من بقية الموجودات فان قلت اليست حقيقة صلى الله عليه وسلم
هي الحقيقة الجامعة المسماة بحقيقة الحقائق والنور الاول والقلم
الاعلى الذي له وجه للحق ووجه للخلق قلنا نعم ولكن المخلوق لا يدرك
كنه خالقه بحال بل ذلك امر محال لارتفاع المناسبة بينهما كما مر
والحاصل ان لكل شيء من الممكنات سوى الله زمانا ومكانا وجهانا
وغير ذلك حقيقة كما في الحديث الشريف كيف اصبحت يا حارثة قال
اصبحت مؤمنا حقا فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي الدنيا فتساوى عندي ذهبها
وحجرها ثم قال وكاني اري عرش ربي بارزا الجنة عن يمينه والنار عن
شماله والناس يتساقون الى الجنة افواجا والى النار افواجا فقال صلى
الله عليه وسلم عرفت فلزم والحق هو الامر الثابت الشامل لما تقدم
فكل شيء له حقيقة ولتلك الحقيقة حقيقة جامعة ولتلك الحقيقة
الجامعة حقيقة اجمع منها وهكذا حتى ينتهي الامر الى حقيقة
الحقائق مثال ذلك الاصبع من اليد فان لها حقيقة جامعة
وهي اليد لجمعها للاصابع وغيرها ولليد حقيقة اجمع منها وهو
الجسد وللجسد حقيقة اجمع منه وهو العناصر الاربعة وحقيقة
الحقائق هي النور المحمدي وهي المرادة بالهيولي في كلام بعضهم وحقيقة
الحق سبحانه وتعالى المميزة لكل حقيقة من هذه الحقائق بتجريد
الاسباب لها خلقت له وكذا يقال في الازمنة والامكنة فلكل دقيقة
مثلا حقيقة واجمع منها حقيقة الدرجة واجمع منها حقيقة الساعة
وهكذا الى السنة ولكل منزل من بلدة حقائق كثيرة باعتبار اجزاء
بنائه التي قام عليها واجمع منها حقيقة محلته التي هو فيها واجمع منها
حقيقة البلد وهكذا والمكاشف يعاين تلك الحقائق ويشاهدها
ويخاطبها وتخاطبه فيعلم عنها ومنها من تعرض عنه ومنها من تقبل
عليه وتسر به كما وقع للمصنف رحمه الله تعالى عند قدومه الى بيت المقدس

والى الديار

والى الديار الرومية وهو المراد ببعض الفقراء متى اطلقه في ترجمة الكبير
فكل من اقبلت عليه حقيقة محلة حصل له فيها ما يسره ومن اعرضت
عنه فبالعكس وجميع هذه الحقائق في معرفة كنه حقيقته تعالى حائرون
ولقربها سائرون ومنتهى وصولها للاعتراف بالقصور عن الادراك
كما قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك والتسر
عليك سر سر سرك اي مما خفي وبطن من خفي سرك الذي اودعته
في قلوب احبابك والاسرار تتعدد بتعدد المقامات فالاسرار المضافة
في مثل ذلك كسر سر السر ليست راجعة الى معنى واحد بل هي
نتائج يتوقف بعضها على بعض فالسر الثاني متوقف على الاول وهكذا
الى ما لا يتناهى وهي بحسب اطوار السالكين فصاحب المقام الاول
له اسرار اي علوم وانوار ولتلك الاسرار اسرار يدركها صاحب
المقام الثاني وكل سر له ذوق بعيد وقريب واقرب بحسب بدايته
وتوسطه ونهايته وهكذا ما دام السير الناعي لا ينقطع دنيا
ولا اخرى وقال القشيري السر ما لك عليه استشراف وسر السر
ما لا يطلع عليه غير الحق اه وبصحيح تخريج كلام المصنف عليه فالمعنى
حينئذ واقسر عليك بسر اي بحق وحرمة خفي سرك المخزون
عندك والسر تارة يطلقونه على معنى اللطف من الروح والروح اشرف
من القلب فيقولون الاسرار معتقة عن رق الاختيار وتارة يطلقونه
على العلوم والانوار والاحوال المصونة المكتومة بين العبد والحق
وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر لم يفتضها وهو واهر وقالوا
صدور الاحرار قبور الاسرار وقالوا الوعي في سري ذري لطرحنه فلا
يجوز افشاء السر الا لمن اذن له فاعلم ان لله سبحانه وتعالى بقارا ان تبدوا
انواره المصونة لقلوب شهود الغير مفتونة وانشدوا
ومسكجر عن سر ليلى رددته بمويا عن ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)